مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 171-187

العلاقات الأوغندية – الإسرائيلية 1962-1972 "دراسة تأريخية"

م.د. انتصار حسين احمد
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية
intesarhussen@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
احتلت القارة الأفريقية أهمية خاصة ضمن البرنامج السياسي للحركة الصهيونية العالمية في المرحلة التي سبقت قيام إسرائيل عام 1948. غير إن تلك الأهمية لم تتبلور بشكلها الواضح إلا بعد أخفاق إسرائيل في الاستحواذ على مركز بين الدول الأفرو-آسيوية ، وشعورها في العزلة الدولية، إذ ساعدت جملة من العوامل على تقاربها مع دول القارة الأفريقية وكسب تأييدها في المحافل الدولية. من هنا بدأت إسرائيل في محاولة الوصول إلى مختلف المؤسسات والقطاعات والأروقة الأفريقية الرسمية وغير الرسمية، حتى استطاعت بعد مدة زمنية قصيرة من التغلغل إلى معظم دول القارة وعلى مستوى واسع من العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.اكتسبت شرق افريقيا موقعها مهماً في مخطط التغلغل الإسرائيلي في افريقيا. وذلك منذ عام 1956، عقب فتح خليج العقبة امام البواخر الاسرائيلية، إذ شكل ذلك المنفذ البحري لها، وازدادت اهمية تلك المنطقة بعد حرب حزيران عام 1967 ، بعد غلق قناة السويس، وذلك لان الطريق الذي يصل بين البحرين الأبيض والأحمر عبر الطريق البري الإسرائيلي يوفر لبلدان شرق افريقيا 15% تقريبا من تكاليف النقل عبر رأس الرجاء الصالح. وفق تلك المعطيات جاء هذا البحث ليسلط الضوء على طبيعة العلاقات الأوغندية-الإسرائيلية بين عامي 1962-1972، إذ مثل التاريخ الأول بداية تلك العلاقات عقب استقلال اوغندا من الحماية البريطانية في 9/تشرين الاول/1962، في حين مثل التاريخ الثاني انقطاع تلك العلاقات في 31/اذار/1972. قُسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة تطرق المحور الأول إلى التعاون الأوغندي –الإسرائيلي على الصعيدين العسكري والاقتصادي، إذ كانت المساعدات العسكرية والاقتصادية ابرز وسائل توسيع النفوذ الاسرائيلي في اوغندا، بينما تناول المحور الثاني العلاقات السياسية الاوغندية – الإسرائيلية 1962-1972، في حين ناقش المحور الثالث اسباب التحول الأوغندي حيال إسرائيل عام 1972.

الكلمات المفتاحية: أوغندا، اسرائيل، عديد أمين.

المُقدمة:

ترجع علاقة الحركة الصهيونية بـ(أوغندا)[1] إلى نيسان عام ١٩٠٣ ، حين عرض وزير المستعمرات البريطاني (آرثر نيفيل تشامبرلين Arthur Neville Chamberlain)[2]، على (تيودور هرتزل Theodor Herzl)[3] أرضاً في شرق أفريقيا لاستيطانها من قبل اليهود، وإنشاء ما يسمى بالوطن القومي اليهودي، وقد عرف ذلك المشروع بـ(مشروع أوغندا)[4]. وقد اثار ذلك المشروع نقاشاً حاداً بين الاوساط الصهيونية بين مؤيد ومعارض، وعلى الرغم من تجاوب هرتزل مع المشروع الاوغندي باعتباره خطوة مرحلية يتم فيها تجميع اليهود قبل الانتقال الى فلسطين؛ الا ان العناصر الصهيونية المتدينة، ولاسيما يهود أوروبا الشرقية وروسيا عارضوا المشروع بحجة ان ذلك الاجراء سيحول انظار اليهود عن اقامة وطن قومي في فلسطين ، وكان وفاة هرتزل عام ١٩٠٤، نهاية المشروع الاوغندي الذي رفض نهائياً في المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠٥[5].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 171-187

نمتْ خلال الحكم البريطاني جالية يهودية في أوغندا جاء بعضهم من أوروبا الى جانب عدد من اليهود من اصل هندي. كما حاول اليهود نشر الديانة اليهودية في بعض القبائل الوثنية هناك، كما بدت الجالية اليهودية في اوغندا اهتماماً كبيراً بالصهيونية . وبعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٨٤، دعا يهود كمبالا عام ١٩٥٠، إلى اجتماع اعلنوا فيه تأييدهم للصهيونية واقاموا لجنة لجمع التبرعات وتنظيم الاتصال بالمنظمة الصهيونية العالمية[6] .وجدت اسرائيل ان التمثيل الدبلوماسي لن يكون قادراً وحده على ان يعطي اسرائيل وزناً حقيقياً في افريقيا. ولابد من ايجاد قاعدة متينة تقوم على اساس المصالح الاقتصادية والتجارة المتبادلة وتقديم المساعدات والخبراء.

المحور الاول: التعاون الأوغندي –الإسرائيلي على الصعيدين العسكري والاقتصادي.

كانت المساعدات العسكرية ابرز وسائل توسيع النفوذ الاسرائيلي في اوغندا . فقد وقعت الاتفاقية الأولى للمساعدات الاسرائيلية لتنظيم وتدريب القوات المسلحة الأوغندية عام ١٩٦٢ أبان حكم الرئيس (**ميلتون أوبوتي Milton Obote**)[7] ، الذي بدأ عهده بالتعاون الواسع والثقة بإسرائيل . وفي ٢٩ /اب/ ١٩٦٣ احتفل في اسرائيل بتخرج أربعة عشر شاباً اوغندياً من كلية الطيران الاسرائيلية وذلك بعد انتهاء دورتهم الدراسية التي استمرت تسعة اشهر[8] .

أعلنت اوغندا في ٧ /تشرين الاول/ ١٩٦٤، بأن الخبراء الاسرائيليين سيشرفون على انشاء سلاح الجو الأوغندي، ويقوم المدربون الاسرائيليون بتدريب الأوغنديين على طائرات التدريب النفاثة وساعدت اسرائيل على تدريب لواء مظلي وانشاء مدرسة لجنود المظلات ، كما وان الخبراء الاسرائيليين قاموا بصيانة الطائرات العسكرية التي زودتها اسرائيل لأوغندا ، إذ باعت اسرائيل في عام ١٩٦٨ الى اوغندا ٢٤ طائرة من طراز(فوجا ماجستير Fouga Magister) تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي ، ونظم الخبراء الاسرائيليون وحدات عسكرية آلية ومدفعية. كما باعت اسرائيل لأوغندا في كانون الثاني عام ١٩٧٠ عشرة دبابات الى جانب معدات عسكرية اخرى كالسيارات العسكرية ومدافع الميدان وبعض الاسلحة الصغيرة الاسرائيلية[9]. ولكن عندما اخذ الرئيس أوبوتي بالترقب من المعسكر الشرقي أخذ النشاط الاسرائيلي بالتقلص، وبدأ الجيش الاوغندي الاستعانة ببعثات عسكرية روسية وتشيكية، حتى توقع الخبراء الاسرائيليون ان يقدم أوبوتي على أبعاد الاسرائيليون نهائياً من أوغندا وربما قطع علاقات اوغندا الدبلوماسية مع اسرائيل. لذا، كان الانقلاب العسكري على يد الجنرال (**عيدي أمين** Idi Amin)[10] تحولاً سياسياً استبشرت به إسرائيل .

اخذت العلاقات الاسرائيلية - الأوغندية تسترجع مكانتها قبل تحول أوبوتي السياسي ، لا بل اتسعت الى درجة لم يسبق لها . فقد قام الجنرال أمين بعد انقلابه في كانون الثاني ١٩٧١ بطرد بعثات التدريب العسكرية الروسية والتشيكية وابقى الخبراء الاسرائيليين وكان - بدون شك - لعلاقات أمين الطيبة بالخبراء الاسرائيليين خلال وجوده في الجيش اثر كبير، لاسيما أنه دخل دورة مظليين في اسرائيل ، لذا، غدتْ البعثة العسكرية الاسرائيلية التي تضم سبعين خبيراً اقوى وجود اجنبي في اوغندا[11] . ان اهتمام اسرائيل بالجانب العسكري يعود بالدرجة الأولى لموقع اوغندا الجغرافي المحاذي للبلد العربي السودان مما يعطي أوغندا أهمية استراتيجية، لاسّيما وأن الحكومة الأوغندية وافقت على بناء قواعد عسكرية لها بالقرب من حدود جنوب السودان، بقرض من الحكومة الإسرائيلية وبكلفة (١٧) مليون دولار ، وهذا مبلغ -بدون شك - ضخم بالنسبة لأوغندا ، وأن مثل تلك القواعد تزيد عن احتياجات أوغندا الدفاعية ، ما يجعل احتمال استخدامها لغرض شن غارات جوية ضد السودان ومصر احتمالاً كبيراً [12] .

وفي الوقت الذي حاول المسؤولون الاسرائيليون نفي تشجيعهم لعيدي أمين بتنمية قواته العسكرية، فأن واقع اوغندا عكس صورة مغايرة فإلى جانب القواعد العسكرية الجوية اغرقت اسرائيل اوغندا بالأسلحة والمعدات ما ارهق كاهل اوغندا الاقتصادي. وأكد رجال اقتصاد محليون وغربيون في العاصمة الأوغندية كمبالا، قلقهم من التركيز المتزايد على القوات المسلحة الذي سيكون حتماً على حساب النمو الاقتصادي للبلاد، وابدى أحد الدبلوماسيين الغربيين الذي هو أحد كبار الخبراء في الاقتصاد الأوغندي قلقه من تدهور الاقتصاد الأوغندي بصورة كبيرة ، نتيجة النفقات العسكرية [13].أما فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي بين اوغندا واسرائيل ، فمن الاهمية بمكان القول ان المساعدات الاسرائيلية ساهمت في دعم النشاط والنفوذ الاسرائيلي في اوغندا . فقد ارسلت اسرائيل عدداً من الخبراء في حقول الزراعة والاسكان ، إذ صرح نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي في آيار ١٩٧٢ **(آبا إيبان- Abba Eban)** [14] ان نحو الف طالب اوغندي قد درسوا في اسرائيل بينهم اطباء ومهندسين[15].وعلى الصعيد التجاري توجد في اوغندا مكاتب دائمة للشركات الاسرائيلية وتقوم بأعمال البناء وتعبيد الطرق ، وتشييد معسكرات الجيش ومباني البنوك والدوائر الحكومية ومشاريع الري . وبالرغم من عدم توفر احصاء دقيق للنشاط الاقتصادي الاسرائيلي في اوغندا فأن التقرير الذي نشرته صحيفة (جيروزليم بوست The Jerusalem Post)،الإسرائيلية الناطقة باللغة الانكليزية بتاريخ ١٤/نيسان/١٩٧٢، أعطى صورة واضحة عن مدى اتساع النشاط الاقتصادي الاسرائيلي في أوغندا . وقد جاء في التقرير: **"قيام شركة (فيريد) الاسرائيلية بمد طريقين بطول ١٥٠٠ كم في المناطق السياحية الواقعة غرب البلاد وجنوبها لكل طريق (٧) مليون دولار. وقد سعت تلك الشركة في اعطاء ارخص الاسعار من أجل الفوز بالعطاءات وبالرغم من عدم تحقيق أرباح في المشروع الأول، الا ان الامر مهد الطريق أمام شركة فيريد للفوز بأعمال اسكان كبيرة في مدينة كمبالا بكلفة (١٨) مليون دولار وذلك لأنشاء (١٨٠٠) وحدة سكنية وهذا هو اول مشروع وحدة سكنية واسعة ذات(١٠٠-١٢٠ متر مربع)، وهذا هو أول مشروع كبير في مجال الاسكان تنفذه اوغندا، ونتيجة للقرارات التي اتخذتها اسرائيل لتصفية مشاريع شركة فيريد في خارج إسرائيل، فقد حولت اعمالها ومناقصاتها في اوغندا الى شركة (سوليل بونيه) التي انجزت الى نحو (٨٠٠) وحدة سكنية ، كما حصلت الشركة في عام ١٩٦٨ على عطاء لبناء بنك شرقي افريقيا المشترك الذي تساهم فيه كينيا وتنزانيا وأوغندا بكلفة مليوني دولار، كما قامت شركات اسرائيلية اخرى للخدمات الهندسية، اعمال تصميم مدارج للمطارات ومعسكرات الجيش وقد بلغ أجر التصميم حوالي مليوني دولار"** [16].

ومن المشاريع الضخمة التي ساهمت فيها الشركات الاسرائيلية مشروع لإنتاج اجهزة رش المبيدات، بكلفة مليون دولار، في آيار عام ١٩٧٠، وكان من المقرر ان يسهم الاسرائيليون بنسبة ٥١٪ ، منها على شكل قروض من البنوك المحلية . إذ كانت المؤسسات الاسرائيلية تدرس سلسلة من المشروعات منها مشروع اقامة فنادق جديدة في مناطق الغابات الاوغندية من أجل تطوير السياحة في اوغندا، وبهذا الصدد قدمت (شركة الفنادق الاسرائيلية) في أيلول عام ١٩٧٠، مشروعاً بكلفة خمسة ملايين دولار لإقامة فنادق ضخمة ، كما عرضت (شركة مرييك الاسرائيلية) وهي شركة تتفرع من الشركة البحرية لشحن الفواكه مشروعاً لأنشاء مزرعة للأبقار تضم من(١٠٠ إلى ٢٠٠)ألف رأس بقر . بهدف تزويد إسرائيل كان من المتوقع ان تزود كميات من لحوم البقر تتراوح بين(١٠ الى ٢٠) الف طن للتصدير الى اسرائيل واقطار اخرى ، وكان من المنتظر أن تساهم شركة مرييك الاسرائيلية بنسبة(٥٠٪) [17].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 171-187

ومن المشروعات الإسرائيلية في أوغندا، اقامة معمل لإنتاج الملح برأسمال مشترك (الماني غربي – اسرائيلي) ، بكلفة ٥ ملايين دولار، تساهم (شركة املاح عليت) التي تشرف على ادارة المشروع بمليون دولار، وبقية المبلغ تقدمه حكومة المانيا الغربية بشكل قرض الحكومة اوغندا .كما عرضت شركة عليت اقامة مصنع لإنتاج القهوة ينتج (٤٥٠) الف طن سنوياً بكلفة(٢٥،١) مليون دولار، الى جانب استثمار رؤوس الاموال الاسرائيلية في المشاريع الاقتصادية، فقد قدمت اسرائيل قروضاً الى اوغندا بفوائد لا تقل عن (٨٪) ولمدة قصيرة لا تزيد عن ثلاثة اعوام [18].

ان النشاط الاقتصادي الاسرائيلي في اوغندا لم يعد على اسرائيل بالنفوذ المادي في اوغندا فحسب؛ وانما ساعد على تزايد حجم التبادل التجاري بين البلدين كما يتضح في الجدول الآتي .

جدول رقم (1)

التبادل التجاري بين إسرائيل وأوغندا للمدة (1962-1970)[19]

العام	صادرات إسرائيل/ دولار	واردات إسرائيل/ دولار
١٩٦٢	٠٠٠،٢٠	٠٠٠،٣٥٠
١٩٦٣	٠٠٠،٣٠	٠٠٠،٦٤٠
١٩٦٤	٠٠٠،٣٦٠	٠٠٠،٤٥٠
١٩٦٥	٠٠٠،٣٩٠	٠٠٠،٣٧٠
١٩٦٦	٠٠٠،٤٩٠	٠٠٠،٤٠٠،١
١٩٦٧	٠٠٠،٦٣٢،١	٠٠٠،٨٦٩،٢
١٩٦٨	٠٠٠،٥٨٠،٣	٠٠٠،٨١٥،١
١٩٦٩	٠٠٠،٣٥٠،٣	٠٠٠،٨٣٥،١
١٩٧٠	٠٠٠،٦١٤،٥	٠٠٠،١٣٦،١

من مُعطيات الجدول السابق، نلاحظ ان الميزان التجاري كان في صالح أوغندا ولكن، بعد عام ١٩٦٧، اصبح باتجاه واحد وهو لصالح اسرائيل ، حتى تضاعفت الصادرات الإسرائيلية بنحو خمسة اضعاف في عام ١٩٧٠، وذلك يدل التغلغل الإسرائيلية في الاقتصاد الاوغندي في تلك المدة.

المحور الثاني: العلاقات السياسية الاوغندية – الإسرائيلية ١٩٦٢-١٩٧٢:

بدأ النشاط السياسي الاسرائيلي في اوغندا عقب اعلان استقلال اوغندا في ٩/تشرين الاول/ ١٩٦٢ . وذلك في وقت كانت اسرائيل في قمة اهتمامها بأفريقيا . فأعلنت اسرائيل اعترافها بدولة اوغندا ، واعلن الرئيس الأوغندي (ميلتون أوبوتي) في ١٨/تشرين الاول/١٩٦٢، موافقة بلاده على فتح سفارة لإسرائيل في بلاده، واصبح (ميخائيل كاول Kawer Michael) سفير لإسرائيل في اوغندا؛ أول سفير اجنبي يمثل بلاده في اوغندا . بمثل تلك العجلة عملت اسرائيل في اوغندا حتى أصبحت في غضون عشرة اعوام صاحبة اكبر نفوذ اجنبي في اوغندا معتمدة في ذلك الى جانب العمل السياسي على النشاط الاقتصادي والمجالات العسكرية والمساعدات الفنية [20].

ساهم ميلتون أوبوتي في تأييد اسرائيل وكثرت زياراته اليها. وخلال زيارته لها في كانون الثاني عام ١٩٦٣، اندفع في دعم اسرائيل وأعلن عن تأييد بلاده لحق اسرائيل بالاستفادة من نهر الاردن وهدد بقطع مياه نهر النيل عن مصر اذا ما حاولت الاخيرة منع اسرائيل من تحقيق مشروعها[21]. بالمُقابل، كانت **(غولدا مائير Golda Meir)**[22] الوزير الاسرائيلي الأول الذي يزور اوغندا فقد زارت العاصمة كمبالا في شباط عام ١٩٦٣ ، كما زار (ليفي اشكول Levi Eshkol)[23]، رئيس وزراء اسرائيل كمبالا في حزيران عام ١٩٦٩ . ولكن الأعوام الاخيرة من حكم

أوبوتي وتحديداً منذ عام ١٩٦٩ شهدت تحولاً في السياسة الخارجية الاوغندية اتجاه الدول الاشتراكية، فقد اعلن الأخير صراحة عن التحرك نحو اليسار، وانعكس ذلك التحرك على الصعيد الخارجي بالتعاون عن الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي من دون الابتعاد كلياً عن الغرب؛ ولتقليل الاعتماد على اسرائيل، طلب ابوتي مساعدة الخبراء الروس والتشيك في تدريب القوات الجوية الاوغندية، وانعكست آثار تلك السياسة على العلاقات الاوغندية - الاسرائيلية التي باتت عشية انقلاب (عيدي أمين) مهددة بالانقطاع[24].جاء انقلاب عيدي أمين في ٢٥/كانون الثاني/١٩٧١، بمثابة انقاذ للوجود الاسرائيلي المهدد في اوغندا، ولم يستعد النفوذ الاسرائيلي مكانته في كمبالا فحسب؛ وانما تزايد عما كان عليه في عهد الرئيس أوبوت ، الأمر الذي ترك الانطباع عند الكثيرين بأن اسرائيل وراء الانقلاب العسكري في أوغندا. وتأكيداً على ذلك ذكر ميلتون أوبوتي في مؤتمر صحفي عقده في تنزانيا بتاريخ 26/كانون الثاني/١٩٧١، أي بعد الانقلاب مباشرة بأنه سيعود قريباً إلى اوغندا واتهم حكومات أجنبية (**مسمياً اسرائيل بالاسم فقط**) بتدبير الانقلاب في بلاده [25].

والأمر الذي دعم ذلك الاعتقاد هو ان الجيش الأوغندي الذي قام بالانقلاب كان مشبعاً بالخبراء والمستشارين الاسرائيليين فضلاً عن ذلك، فإن قائد الانقلاب على علاقة وثيقة بالإسرائيليين . فقد قام عيدي أمين خلال عام ١٩٧١ بثلاث زيارات متوالية الى اسرائيل في تموز وآب وايلول كما ان ترحيب اسرائيل بالانقلاب واسراعها في تقديم المساعدات في وقت اتخذت الولايات المتحدة الأميركية والدول الاوربية موقف المتردد يؤكد الانطباع السائد بوجود تحالف أو على الاقل دعم اسرائيلي للجنرال أمين[26].إلا أن الاحداث أخذت شكلاً مغايرا اذ في غضون الأشهر الأولى من عام ١٩٧٢ تأزمت العلاقة بين اسرائيل واوغندا الى حد الانهيار التام . ففي ١٥/شباط/١٩٧٢، زار الرئيس عيديد امين ليبيا ، وصدر بيان (اوغندي- ليبي) مشترك جاء فيه: **"ان اوغندا تؤيد كفاح الشعب العربي ضد الصهيونية والامبريالية وتؤيد حق الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه المغتصبة بكل الوسائل"**. الأمر الذي أثار مخاوف الاوساط الاسرائيلية . فعلقت صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية في ١٨/شباط/١٩٧٢، بقولها **"أن البيان يتجاوز قليلاً الحد الذي عودنا عليه العديد من بين زعماء أفريقيا، مع ذلك لا يمكن عدّ ذلك البيان تحولاً جذرياً ونهاية لإسرائيل في اوغندا"** [27].

اسرعت وزارة الخارجية الاسرائيلية تستوضح كمبالا عن التطورات الجديدة ، ويبدو ان اسرائيل بقيت تمني النفس بأن التغيير عبارة عن غيوم صيف تمر دون ترك أثر دائم، وارادت الاوساط الدبلوماسية الاسرائيلية اقناع أمين بإصدار بيان يخفف من حدة بيانه المشترك مع ليبيا الا ان الخطوة فشلت، لذا، بدت الصحافة الاسرائيلية تشترك في اعلان عدائها للجنرال أمين . كما تحركت العناصر الاسرائيلية في اوغندا للضغط باتجاه معاكس ولكن على عكس توقع الاوساط الاسرائيلية التي عدت وجودها المادي في اوغندا كفيلاً بتلاني انهيار كبير، اندفعت كمبالا باتجاه تصعيد الصدام بشكل لم يكن برأي اغلب المطلعين[28].وبهذا الصدد، هدد الجنرال أمين بتاريخ ٢٩/شباط/١٩٧٢، بأغلاق السفارة الاسرائيلية في كمبالا اذا ثبت صحة المعلومات التي تفيد بأن أعضائها يقومون بنشاط معاد للحكومة، واصدرت بالتاريخ نفسه وزارة الاعلام الأوغندية بياناً جاء فيه:" **ان الرئيس عيدي أمين ابلغ السفير الاسرائيلي في كمبالا انه تلقى معلومات عن قيام بعض اعضاء سفارة اسرائيل بنشر اشاعات معادية للحكومة الأوغندية"** . وتأكيداً للسياسة الجديدة أعلن الرئيس أمين في ٦/اذار/ ١٩٧٢، تأييد حكومته لقرارات الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية التي تطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧[29].

بلغ التقاطع (الاوغندي- الاسرائيلي) ذروته عندما اعلن عيدي أمين بتاريخ ٢٣/اذار/١٩٧٢، في بيان رسمي صرح فيه: **"ان بلاده سوف لن تجدد اتفاقيات التدريب العسكري القائمة بين اوغندا واسرائيل او اية اتفاقية اخرى"**، واصدر اوامره بترحيل جميع رجال المخابرات الاسرائيلية الموجودين في أوغندا بأسرع وقت، كما طلب من الخبراء الاسرائيليين العاملين في الجيش والطيران وقوات المظلات الاوغندية مغادرتهم اوغندا بمجرد انتهاء اعمالهم. وذكر الجنرال أمين انه اتخذ قراره في ضوء ما نشرته احدى الصحف الاسرائيلية التي زعمت انه الغى زيارته لمصر بسبب المعارضة التي يواجهها في الداخل. مضيفاً" **ان من الواضح ان ذلك الخبر نشر استناداً إلى مصادر السفارة الاسرائيلية في كمبالا والمخابرات الاسرائيلية في اوغندا ، وان مثل ذلك الخبر يؤكد مساهمة اسرائيل في الاعمال التخريبية ضد حكومته، لاسّيما وان القوات الامن الأوغندية ضبطت في الاسبوع الماضي سيارة تحمل ارقاماً مزيفة متجهة الى حدود اوغندا مع السودان وقتلت ركابها الثلاثة المسلحين وضبطت وثائق اسرائيلية**..." **ان المشاكل التي يواجهها العرب كان يمكن ان تكون من نصيب معهم أوغندا او افريقيا فيما لو نجح المشروع البريطاني عام ١٩٠٣، بتوطين اليهود بأعداد كبيرة في أوغندا**" [30].اتسم رد الفعل الاسرائيلي بالاستغراب، إذ اعلن (آبا إيبان) عن استغرابه الشديد لقرار الرئيس الأوغندي، بالمُقابل ارادت اسرائيل الضغط وعدم التراجع، فأعلنت سحب بعثتها التدريبية في القوات الجوية الأوغندية دون انتظار انتهاء مهمتها وفعلا بدأ الخبراء الاسرائيليين بمغادرة اوغندا، كما اوقفت اسرائيل تنفيذ العقود الأوغندية مع المؤسسات الاسرائيلية وفي يوم ٢٤/اذار/١٩٧٢، اعلن في كمبالا أن قوات الأمن الأوغندية القت القبض على خمسة من الاسرائيليين في أحدى غابات شمال اوغندا وذكر البيان انهم اعترفوا انهم قدموا من كينيا . وفي اليوم التالي صدر الجنرال أمين قراره بوقف الاعمال في المشاريع التي تنفذها اسرائيل في اوغندا، وابدى عيدي أمين دهشته عندما اكتشف أن عدد الاسرائيليين في أوغندا ليس مجرد أربعين أو خمسين شخصاً كما تبين السجلات الرسمية؛ بل (٧٠٠) شخص، واذا ما عرفنا أن جميع هؤلاء سبق وان تدربوا عسكرياً فأن تجاهلهم يعني وجود جيش اجنبي غير ظاهر. لذلك، اعلنت حالة الطوارئ في اوغندا في ٢٨/اذار/١٩٧٢، خشية نشاط اسرائيلي معاد لها ، وطلبت الخارجية الأوغندية من السفارة الاسرائيلية ترحيل جميع الاسرائيليين الى خارج البلاد، وفي ٣١/اذار/١٩٧٢، اصدرت الحكومة الأوغندية امراً بأغلاق السفارة الاسرائيلية في كمبالا وامهلت السفير واعضاء السفارة مدة عشرة ايام للرحيل[31]. ويبدو ان ما عملت اسرائيل على بنائه في غضون عشرة اعوام تلاشى في مدة تقل عن عشرة أسابيع.

المحور الثالث: اساب التحول الأوغندي حيال إسرائيل عام ١٩٧٢:

يعزى التحول الأوغندي من اسرائيل الى جملة عوامل داخلية وخارجية . ويظهر ان الاوضاع الداخلية في اوغندا لها الدور الرئيس في ذلك التحول، فقد تسلم الجنرال امين الحكم اثر انقلاب عسكري أطاح بحكم (ميلتون أوبوتي)، -الذي تقرب عشية الانقلاب من المعسكر الشرقي- وفي وقت كانت تعمل قوى دولية استعمارية وصهيونية الى جانب قوى رجعية محلية ضد المعسكر الاشتراكي لحكومة أوبوتي، فاتجه امين، الى تدعيم حكمه عن طريق التعاون وكسب القوى المعارضة لحكم سلفه، وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعمل امين داخلياً على كسب العناصر الأوغندية البروتستانتية التي تُعد اكبر تكتل قبلي في اوغندا، وتلك القوى رحبت بالتغيير[32].

ومن جهة أخرى، غير أمين اجراءات سلفه الاقتصادية بشأن التأميم الكلي أو الجزئي لبعض القطاعات الاقتصادية فمن حوالي (٨٠) شركة كانت حكومة أوبوتي تزمع تملك (٦٠٪) من أسهمها ،

اكتفى أمين بـ (١٨) شركة. كما سعى إلى تشجيع البرجوازية التجارية، لاسيما الاوساط التجارية والمالية الاسيوية نحو استثمار قسط اكبر من أموالها في تطوير الاقتصاد الاوغندي. ان خطوات أمين الاقتصادية هدفت الى كسب تلك الطبقات الاقتصادية التي بدأت تستهدف من قبل سياسة أوبوتي الاشتراكية [33]. وعلى الصعيد القبلي فأن سكان اوغندا البالغ تعدادهم حوالي (٩،٥٠٠) مليون نسمة مقسمين تقريباً على (٣٠) قبيلة يمكن تقسيمها بشكل عام إلى المجموعة القبلية الناطقة بالبانتو (Banto speaking Group). وتشمل تلك ثلثي السكان واغلبهم موجودين في الجنوب وبضمنهم البروتستانت ، أما المجموعة القبلية الثانية فتقطن الشمال وتعرف بـ(اللانكو-Lango) التي ينتسب لها أوبوتي، والتي يبلغ تعدادها حوالي المليون نسمة. والملاحظ ان قبائل الجنوب تمتاز بتقدم اقتصادي وحضاري اكثر من الشمال، الا ان افراد قبائل الشمال يشكلون معظم جنود وضباط الجيش الأوغندي، وذلك استمرار للسياسة البريطانية الاستعمارية السابقة القائمة على الاعتماد على الاقليات، وفي الوقت الذي سعى أمين الى كسب تأييد الجنوبيين، عمل على اضعاف العناصر القبلية المعروفة بتأييدها لحكومة أوبوتي ومعظمها من اللانكو، وقام بتصفية الجنود والضباط الموالين له، والتي وصلت الى حد التصفية الجسدية في مواجهات تموز عام١٩٧١[33].

انعكست سياسة أمين الداخلية على السياسة الخارجية، فبادر الى توثيق علاقات بلاده بالدول المناوئة لسياسة أوبوتي ، وخفف من حدة سياسة أوغندا المعادية للغرب، فأتجه صوب اسرائيل لتأمين الدعم الاقتصادي كما زاد من طلبه للمساعدات العسكرية من اسرائيل وذلك لتقوية جيشه لمواجهة احتمالات الهجوم من مجموعات مسلحة مؤيدة للرئيس المخلوع، وتدريجياً وجد أمين نفسه في حالة شبه قطيعة مع السودان وتنزانيا وزامبيا والصومال التي تعاونت مع أوبوتي وسياسته التحررية، علماً ان اوغندا كانت بحاجة الى علاقة ودية مع السودان وتنزانيا لأسباب أمنية واقتصادية [34].

بقي عديد أمين بعد مرور عام على حكمه بعيداً عن الشعور بالاستقرار السياسي أو الاقتصادي، وفي الوقت الذي عزل نفسه عن شرق افريقيا والحركة التحررية بشكل عام اعتمد بشكل متصاعد على اسرائيل والغرب ، ويبدو أن أمين توقع من الإسرائيليين ان يقوموا بتحسين أوضاع البلاد اقتصادياً ومساعدته لتجاوز أزماته المالية، ولكن أتضح أن تصاعد الوجود الاسرائيلي في أوغندا جاء لخدمة اسرائيل أولاً، وبمقدار تزايد رؤوس الأموال الموظفة في اوغندا ازداد التدخل الاسرائيلي في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد، وكأنهم بذلك يفتشون عن ضمان لحماية مصالحهم الاقتصادية في اوغندا، فقد ذكر أمين لمراسل صحيفة (البرافدا Правда)-وهي صحيفة روسية كانت من أكبر صحف العالم توزيعاً خلال الحقبة السوفييتية- في نيسان عام ١٩٧٢ **:" ان الاسرائيليين تسللوا الى الاجهزة العسكرية في اوغندا بما في ذلك الشرطة والمخابرات وامتد نفوذهم إلى حد تسجيل المحادثات بين المسؤولين، كما ان البعثة العسكرية الاسرائيلية وطدت علاقاتها بكبار الضباط الاوغنديين"** [35].يبدو أن الجنرال عديد أمين كان لن يكترث على توسع النفوذ الاسرائيلي في بلاده لو حقق المساعدة على تحسين الوضع الاقتصادي؛ ولكن العكس حصل إذ باتت اوغندا بأزمة اقتصادية خانقة فقد انخفض احتياطي العملات الاجنبية خلال المدة من كانون الثاني ١٩٧١ الى آذار عام١٩٧١ من (٤٤,٨) مليون دولار الى اقل من(٢٥) مليون دولار. وحين طلب مساعدة الحكومة الاسرائيلية بأعاده النظر في شروط دفع ديون اوغندا لإسرائيل من أجل اعطاء الأخيرة مزيداً من الوقت، كان رد اسرائيل التجاهل التام، ثم ان شروط المقاولات التي التزمت بها الشركات الاسرائيلية العاملة في اسرائيل كانت مجحفة بحق اوغندا ورفضت اسرائيل اعادة النظر فيها؛ بل أصرت على قيام اوغندا بدفع ديونها كاملة [36].

لا شك أن الجنرال أمين وصل الى طريق مسدود بعلاقاته بإسرائيل، فكان لابد له من إعادة سياسته الخارجية حيال إسرائيل، فبدأ بطرد الاسرائيليين من أوغندا، إذ استفاد امين من اصطدامه بالإسرائيليين لتحسين علاقاته الدول العربية وبالذات الافريقية منها وكان استعداد بعض الدول العربية الغنية في النفط كـ(ليبيا) لتقديم المساعدة المالية وحتى العسكرية؛ عاملاً مساعداً وليس حاسما في التحول الأوغندي[37]. ومن الخطأ تصور تحول أمين كان مجرد صفقة مالية مع ليبيا أو غيرها، كما حاولت الاوساط الاسرائيلية والغربية تصوير الأمر. فقد أكد عديد أمين في صدد نفيه تلك الاتهامات قائلًا: **"ان استقلال اوغندا لا يمكن ان يباع بالأموال وما طرده اسرائيل الا محاولة لتحرير اقتصاد اوغندا من السيطرة الاسرائيلية، وان قرار طرد جميع الاسرائيليين من أوغندا كان في كانون الثاني عام ١٩٧٢، وذلك قبل زيارتي لليبيا . كما ان ادعاء اسرائيل انه قرر قطع روابطه مع اسرائيل بناء على مشورة من ليبيا مجرد هراء، ان هذا القرار اتخذ لحل مشاكل البلد الاقتصادية ولحماية أمن الشعب الأوغندي... ان مجموع المساعدات العربية لأوغندا جاءت بعد قيام وفد اقتصادي اوغندي بزيارة عدد من الدول العربية فقد تم الاتفاق مع السعودية على قرض بمبلغ(١،٦) مليون دولار لمدة عشرة أعوام وبدون فائدة، كما ان ليبيا قدمت قرضاً بمبلغ (٤،١) مليون دولار ، ووافقت ليبيا على اقامة مصرف(ليبي- اوغندي) برأسمال (٣,٤) مليون دولار تقدم ليبيا (٢،٢) مليون من رأسماله والباقي تقدمه اوغندا، كما ان عدداً من الدول العربية وافقت على شراء كميات من الشاي والبن الأوغندي"** [38].يبدو ان مثل تلك المبالغ أو حتى أكثر منها بكثير لا تفسر تحول أوغندا، وبدون شك فأن اسرائيل والقوى الاستعمارية مستعدة لدفع اضعاف تلك المبالغ لضمان بقاء وجودها في اوغندا. وان قيمة هذا الادعاء تهاوت تماماً عندما قامت اربع دول افريقية اخرى ، وهي النيجر وتشاد ومالي والكونغو برازافيل بقطع علاقاتها بإسرائيل في نهاية عام ١٩٧٢. وان المنطق الاسرائيلي يصور استقلال الدول الافريقية وكأنه معروض للمزاد ويقدم للذي يدفع اكثر، وفي هذا تجاهل تام لتاريخ افريقيا الاستقلالي وحركة التحرر الوطني الافريقية .

ان تحسن علاقات عديد أمين بالدول العربية بدأ يكسر طوق العزلة الذي كان يهدد أوغندا، ولعلاقة اوغندا بالسودان وضعاً واهمية خاصة فان حركة (**أنانيا**) [39] كانت تلقى الدعم والملجأ في اوغندا وبقيت الحدود بين البلدين مغلقة طوال ثلاث اعوام ولكن نتيجة للإطاحة بالرئيس أوبوتي ، نزح عدد كبير من أفراد قبيلة الرئيس ابوتي الى جنوب السودان للحصول على التدريب العسكري وفعلاً تم بعضهم وجهزوا بأسلحة، الأمر الذي أثار مخاوف أمين الذي بات مهدداً من السودان ، وفي مثل تلك الظروف قرر أمين في شباط عام١٩٧١ ، تغيير سياسته تجاه حركة (**أنانيا**)، فسحب دعمه واخذ يضغط عليهم لقبول الاتفاق مع حكومة الخرطوم الذي تم فعلاً التوصل اليه في اتفاقية أديس الاتفاق ابابا في اذار عام١٩٧١ لأنهاء الحرب الاهلية في جنوب السودان[40].

لا شك أن هذه النتيجة ازاحت عن أمين عقبة وفسحت المجال واسعاً للتعاون بين البلدين. وفي ايار عام١٩٧٢ فتحت الحدود بين البلدين وطلب أمين من الحكومة السودانية اتخاذ الترتيبات لإعادة مؤيدي الرئيس الأوغندي أوبوتي الذي قال انهم كانوا يتلقون التدريب في جنوب السودان، وانهاء الحرب في جنوب السودان، وحل مشكلة اللاجئين السودانيين الجنوبيين الموجودين في أوغندا والذين شكلوا عبئاً اقتصادياً على اوغندا. ومن اجل تعزيز علاقاته بالدول العربية، قام الجنرال أمين خلال شهري حزيران وتموز عام١٩٧٢ بزيارة عواصم تسع من الدول العربية، واخذ يعلن عن سياسة افريقية اكثر التزاماً بقضايا التحرر الوطني الافريقي وهجوماً على الانظمة العنصرية في جنوب افريقيا وعرض امكانيات اوغندا لتدريب جيش افريقي عام ليساهم في تحرير جنوب افريقيا [41].

وعلى الصعيد الداخلي اتجه أمين نحو تحسين الاوضاع الاقتصادية وتحرير الاقتصاد الأوغندي من قبضة الهيمنة الاجنبية ، وهنا اصطدم بالجالية الاسيوية التي كانت تهيمن على معظم قطاعات النشاط الصناعي والتجاري في البلاد . وقد تطور هذا الصدام ليؤدي الى اتخاذ الحكومة الأوغندية قراراً بطرد الاسيويين حاملي الجنسية البريطانية من البلاد وتسليم المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية لأيدي اوغندية وطنية. وعلى الرغم ما رافق ذلك الاجراء من مصاعب واجحاف لبعض أفراد الجالية الاسيوية؛ الا أنه مثل محاولة لتحرير اقتصاد اوغندا وأفرقة اقتصادها. كما اصدر قرارات بتأميم (٤١) شركة كلها بريطانية ، وأعلن أمين ان الدولة لن تجدد اجازات بعض الشركات التجارية الاجنبية في المستقبل ، واتبعه بقرار ينص على تحويل أموال المصارف الاجنبية إلى المصارف الاوغندية الوطنية بما فيها رصيد تلك الشركات التي يملكها الاسيويون المطرودون[42].اما على الصعيد الدولي فقد بادر عيدي أمين بتحسين علاقات بلاده بالاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية. وتوجهت في نهاية تموز عام١٩٧٢ بعثة عسكرية اوغندية على مستوى عال لإجراء مباحثات أولية مع المسؤولين السوفييت لتزويد اوغندا بالأسلحة ويرأس البعثة المؤلفة من ٣٠ شخصاً قائد الجيش الأوغندي، كما وان البعثة زارت تشيكوسلوفاكيا ومصر والصومال، مقابل ذلك قطعت بريطانيا والولايات المتحدة مساعداتها الى اوغندا، لذا، اتخذت بريطانيا قراراً بعدم تغطية اجور ونفقات الخبراء البريطانيين العاملين في اوغندا فور انتهاء عقودهم، كما اوقفت بريطانيا المفاوضات التي كانت جارية لتقديم (١٠) ملايين دولار كفرض للتنمية، ومن جانبها اعلنت الولايات المتحدة الاميركية قطع القرض الامريكي البالغ (٣) ملايين دولار المقدم للحكومة الأوغندية ، كما انها اعلنت منع سفر رعاياها الى اوغندا للسياحة ،علماً أن اكثر(٨٠،٠٠٠) من سائح أميركي يزور اوغندا سنوياً[43] . وثمة من يحاول ان يربط بين انتماء الجنرال عديد أمين الى الاسلام والتحول السياسي المعادي لإسرائيل . ويبدو ان هذا جانب ثانوي فإسلام أمين لم يمنعه من اقامة علاقات وطيدة مع اسرائيل أبان حكم الرئيس أوبوتي وحتى بعد استلامه السلطة، وهنا تجدر الاشارة الى أن العامل الديني له بعض الأثر؛ الا انه لم يؤدي دوراً حاسماً أو بارزاً في سلوك الشعوب الإفريقية المسلمة، باستثناء الصومال وموريتانيا، إذ تنتشر اللغة العربية، كما ان جزءاً مهماً من السكان من أصول عربية.ومن اجل تفهم رد الفعل الاسرائيلي، لابد لنا من الاستعانة بالتصريحات الرسمية وغير الرسمية للساسة الإسرائيليين ، فأن استعراضاً سريعاً لتلك المواقف يعكس خيبة امل كبيرة بدأت بمحاولة رسمية للتخفيف من قيمة الحدث الى ان تطور الأمر ليصبح من الأهمية بمكان لكي يدعو الجهات الرسمية وغير الرسمية والاكاديمية لأعاده النظر وتقييم للسياسة الاسرائيلية برمتها حيال القارة الافريقية.وبهذا الصدد، أعلنت رئيسة حكومة اسرائيل (غولدا مائير) ١٣/تشرين الاول/١٩٧٣، **"أنها لا تعد موقف رئيس اوغندا من اسرائيل بمثابة فشل بأي شكل من الاشكال"** وعزت أسباب ذلك التحول بشكل غير مباشر الى امتناع اسرائيل عن تلبية طلب اوغندا بمنحها عدد من الطائرات الحربية. كما أبدى وزير خارجية اسرائيل (آبا إيبان) في بداية الامر موقف الاستغراب وكأن هناك خطأ يمكن تداركه، فقد صرح في ٢٢/تشرين الثاني/١٩٧٢، **" انه منذ الانعطاف الحاد في علاقات أوغندا تجاه إسرائيل ، قام عيدي أمين بعدة اعمال شاذة أوضحت للعالم ، بما في ذلك الدول الافريقية ان على هذه الدول أن تعامل الجنرال أمين على اعتباره ظاهرة خاصة في نوعها"** وعزى التحول الأوغندي الى رفض اسرائيل طلب اوغندا بشأن منحها قرضاً مالياً، وذلك لرغبة اسرائيل في تخصيص قروضها لمشروعات محددة[44].

في غضون ذلك، شنت وسائل الاعلام الاسرائيلية حملة واسعة لتشويه حكم عيدي امين، وربط الطرد الأوغندي للإسرائيليين بخضوع الجنرال عديد امين لاغراء ليبيا والسعودية؛ الا ان أصوات اسرائيلية اخرى بدأت تطالب بمعالجة اعمق للطرد الأوغندي ، فكتبت (صحيفة هآرتس) الاسرائيلية في ١/نيسان/١٩٧٢ : **" ليست مكانة اسرائيل الدولية مرتبطة بمدى نفوذها في القارة الأفريقية. ولا بأي واحدة من دول افريقيا الاكثر من ثلاثين، ولكن يجب الا يستنتج من ذلك انه يحق لنا الرد على ضربة أوغندا باللامبالاة. فهي مؤلمة بحد ذاتها، ويمكن أن تؤدي الى الى الانقاص من هيبتنا في انحاء القارة، ان وزن الضربة يعكس حجم المجهود الذي استثمرناه في اوغندا، وربما كان وقع التنازل اكثر سهولة لو لم نكرس جهدًا كبيرًا للحصول على موقع في هذا البلد، ولتحصينه"** [45].كما كتبت صحيفة (جيروزليم بوست) في ١٩٧٢/٤/٧: **"ان الضربة القوية التي تلقتها اسرائيل في اوغندا لم تكن المرة الأولى التي تتلقى فيها مثل هذه الضربة، وليست هذه المرة الأولى ايضاً التي تضطر فيها اسرائيل إلى الخروج من دول قدمت لها المساعدات العسكرية، غير ان الذي يميز عملية الخروج من اوغندا يكّمن في الحزم الذي تمت فيه عملية الابعاد ونكران الجميل الذي واكب هذه العملية"** واضافت الصحيفة **"ان خروج إسرائيل من بعض دول القارة الافريقية مثل الكونغو الديمقراطية وغينيا، لم يثر اية ضجة، نظراً لأن هذه الخطوات تمت بصورة تدريجية ومن خلال التقدير للمساعدة الذي قدمته اسرائيل"** [46].وفي محاولة لتحديد عوامل الاخفاق في اوغندا، ذكر **(زئيف شيف)**[47]، في صحيفة هآرتس **"أن اسلوب العمل الاسرائيلي مع دول العالم الثالث في مجال المساعدات اعتمد على مبدأ، اذا عملنا نفس العمل الذي يقوم به الاخرون فأنه سيكون من السهل على الآخرين أن يحلوا محلنا، والصفة الاخرى لأسلوب العمل الاسرائيلي عدم تطوير نشاطها والتزاماتها الى الحد الذي لا تمكنها مواردها من تلبيتها . وقد كانت هذه المعايير أساس العمل الاسرائيلي مع الدول النامية"**[48].وفي الشأن ذاته، كتب زئيف شيف في ١٧/نيسان/١٩٧٢، عن مستقبل اسلوب تقديم المساعدات الخارجية في ضوء التجربة الأوغندية فيقول : **"اذا تعلمت اسرائيل ، ودول الغرب، من تجربتها في مشاريع المساعدات ، فلن يكون العرفان بالجميل بحد ذاته غاية هذه المساعدات... أن أية دولة لا ترغب في أن تكون أسيرة فضل دولة أخرى ، وعندما تكون العلاقة المعنية بين دولة فقيرة ودولة كبيرة ، قد تتحول المساعدة الى عامل حساسية يسيء الى العلاقات بين الدولة التي تعطي وبين تلك التي تأخذ"** . مبينًا ان الأسلوب الذي اتبعته بعض الدول هو في تقديم المساعدات عن طريق هيئات دولية بدلاً من (**لاتفاقيات الثنائية**). بيد أن زئيف رفض هذا الاسلوب بمقدار ما يتعلق الامر بإسرائيل ، وفضل أسلوب مساعدات الاتفاقات الثنائية وذلك للأسباب الآتية:

1- أن حجم المساعدات التي تقدمها اسرائيل لا يقاس بضخامة مساعدات الدول الكبرى.
2- ان التحفظات الواردة على المساعدات الاسرائيلية هي اقل بكثير من التحفظات على مساعدات الدول الكبرى.
3- لا تملك اسرائيل نظرية محددة في تقديم المساعدات بل تقدم بصورة تلقائية بحثاً وراء الاصدقاء [49].

كما دعى زئيف الرأي العام الاسرائيلي الى الابتعاد عن اوهام معينة حول المساعدات الاسرائيلية الى افريقيا وهي:

أ- توقع عرفان بالجميل بشكل علني أو بالتصويت في المحافل الدولية.
ب- انه امر غير صحيح القول بأن اسرائيل لا تحصل على فوائد من المساعدات التي تقدمها؛ بل انها عملياً تحقق لها الكثير من الفوائد.

ت- من الخطأ من تصور مساعدات اسرائيل **"بالأموال الطائلة"** .
ث- أما الدروس التي يجب الافادة منها في التجربة الأوغندية هي الاعتماد على المساعدات العسكرية فعال ومفيد لكسب تأييد الحكومات، ولكن يجب أن تمتد العلاقة إلى مجالات أخرى ترتبط بالشعوب، بالشكل الذي يدفعها للإبقاء على تلك العلاقة، وعدم الانجرار وراء تصريحات زعماء القارة الافريقية، استناداً إلى واقع التجربة الاسرائيلية في أفريقيا التي تؤكد ظاهرة المد والجزر[50].

لا شك ان رد الفعل الاسرائيلي بدأ قلقاً ، عندما حمل انقطاع العلاقات الاوغندية –الإسرائيلية إلى الاغراء المادي الليبي والسعودي ، الى ان بدأت بعض الأوساط تضع يدها على بعض النواقص .

ومن هؤلاء الكاتب الصحفي زئيف شيف، الذي اراد حصر الخطأ الاسرائيلي في تجربة اوغندا، في ابتعاد الاسرائيليون عن النهج المرسوم لهم، أو كما اراد أن يضع الموضوع بإطار الحساسية الخاصة للدول الفقيرة ، والى ان صفة المد والجزر في العلاقة الاسرائيلية الافريقية ظاهرة طبيعية لا علاقة لها بالطبيعة السياسية لإسرائيل فاليوم جزر وغداً سيعقبه مد. وعندما شرعت اسرائيل ان تهيئ نفسها لنشاط جديد في القارة الافريقية . انهارت تلك الحسابات بعد قطع عدد من الدول الافريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل [51]، عندها سقطت الاوساط الدبلوماسية والاعلامية وغيرها من الاجهزة الاسرائيلية المعنية في دوامة التفتيش من السبب والطريق للعلاج .

وبهذا الصدد كتب زئيف شيف، مقال تحت **عنوان (افريقيا-شاذون ام انهيار)**، كتب فيه **"الجدال الدائر عندنا الآن: هل هناك سبب خاصة لكل حادث من حوادث قطع العلاقات من الدول الافريقية ، ام انا نواجه انهياراً شاملاً ؟ وهل علينا ان نرحل قبل ان يجبرونا على ذلك. ام نواصل كفاحنا من اجل الحفاظ على مكانتنا ؟ واذا كان ينبغي علينا أن نكافح اليس من الافضل ان نركز جهودنا في عدد اقل من الدول التي تملك فيها احتمالات اكثر الصمود"** [52].

واستطرد زئيف شيف موضحاً انه في الوقت الذي ربما نجد اسباباً خاصة الحوادث منفردة ،الا ان ثمة ظاهرة عامة تتمثل بتغير المناخ السياسي العام في افريقيا لغير صالح اسرائيل ويعزي ذلك الى ثلاثة عوامل هي:

أ- التحول الذي طرأ على صورة اسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧ من دولة صغيرة تدافع عن حدودها الى دولة قوية تطالب بضم اراض تعود لدول أخرى.

ب- وراء تغير المناخ السياسي في افريقيا لغير صالح اسرائيل هو دور الدول العربية في منظمة الوحدة الافريقية الذي أخذ يتصاعد مستفيداً من الانتقادات الموجهة الى اسرائيل خاصة بعد حرب عام ١٩٦٧ . فضلاً عن الى استيقاظ الشعور الاسلامي في دول بها أقلية أو اكثرية من المسلمين، الى جانب الامكانات المالية المتوفرة لبعض الدول العربية وبصفة خاصة - ليبيا والسعودية - .

ت- وهذا ينقلنا الى العامل الثالث، فأن المساعدات الاسرائيلية المتمثلة بتنمية كوادر فنية وتعليم الطلبة وارسال الخبراء في مجالات الزراعة والشبيبة، بدأت تترك المجال لتحل محلها مشروعات كبيرة للتفاخر ومباني ضخمة لإرضاء حكام متكبرين.

وخرج الكاتب في نهاية التحليل الى نتيجة مهمة فقال:**"انقلبت الوقائع رأساً على عقب. فبدلاً من أن تساهم صداقتنا مع الافريقيين في تسوية خلافاتنا مع العرب ، كما كنا نأمل في الماضي -أصبح - نزاعنا مع العرب بمثابة ذريعة أو حجة لخراب علاقاتنا مع الأفريقيين"**[53].

الخاتمة:

افضى تتبع العلاقات الاوغندية - الإسرائيلية ، إلى إن خطر التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية، والوصول إلى مواقع صدارة سياسية وإقتصادية وإستراتيجية، يشكل تهديداً للأمن القومي العربي، إذ دأبت إسرائيل على توطيد علاقاتها مع الدول الأفريقية المتاخمة مع الدول العربية مثل اوغندا وتشاد ونيجيريا والنيجر والسنغال، بهدف توسيع الدائرة المعادية للعرب.

وبهذا الصدد، لم تكن المعرفة بأهمية أوغندا حديثة العهد في الفكر الصهيوني؛ بل أنها ترجع إلى حقبة سبقتْ قيام دولة إسرائيل في ١٥ آيار عام ١٩٤٨، فقد اتجهتْ أنظار زعماء الحركة الصهيونية أليها منذ عام ١٩٠٣ عندما عرض وزير المستعمرات البريطاني (تشامبرلين) على (هرتزل) أرضاً في شرق أفريقيا لاستيطانها من قبل اليهود، وإنشاء ما يسمى بالوطن القومي اليهودي، وقد عرف ذلك المشروع بـ(مشروع أوغندا).

يعزى اهتمام اسرائيل بأوغندا بالدرجة الأولى لموقع اوغندا الجغرافي المحاذي للبلد العربي السودان مما يعطي أوغندا أهمية استراتيجية، لاسّيما وأن الحكومة الأوغندية وافقت على بناء قواعد عسكرية لها بالقرب من حدود جنوب السودان، وأن مثل تلك القواعد تزيد عن احتياجات أوغندا الدفاعية ، ما يجعل احتمال استخدامها لغرض شن غارات جوية ضد السودان ومصر احتمالاً كبيراً .

لا شك ان ثمة عوامل داخلية وخارجية ، ادت في نهاية المطاف إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين أوغندا واسرائيل في ٣١/اذار/١٩٧٢، ويبدو ان الاوضاع الداخلية في اوغندا لها الدور الرئيس في ذلك التحول، فقد تسلم الجنرال عديد امين الحكم اثر انقلاب عسكري أطاح بحكم (ميلتون أوبوتي)، -الذي تقرب عشية الانقلاب من المعسكر الشرقي- وفي وقت كانت تعمل قوى دولية استعمارية وصهيونية الى جانب قوى رجعية محلية ضد المعسكر الاشتراكي لحكومة أوبوتي، فاتجه امين، الى تدعيم حكمه عن طريق التعاون وكسب القوى المعارضة لحكم سلفه. بقي عديد أمين بعد مرور عام على حكمه بعيداً عن الشعور بالاستقرار السياسي أو الاقتصادي، وفي الوقت الذي عزل نفسه عن شرق افريقيا والحركة التحررية بشكل عام اعتمد بشكل متصاعد على اسرائيل والغرب، ويبدو أن أمين توقع من بالإسرائيليين ان يقوموا بتحسين أوضاع البلاد اقتصادياً ومساعدته لتجاوز أزماته المالية، ولكن أتضح أن تصاعد الوجود الاسرائيلي في أوغندا جاء لخدمة اسرائيل أولاً ، وبمقدار تزايد رؤوس الأموال الموظفة في اوغندا ازداد التدخل الاسرائيلي في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد ، وكأنهم بذلك يفتشون عن ضمان لحماية مصالحهم الاقتصادية في اوغندا.

هوامش البحث:

(1) **أوغندا**: دولة غير ساحلية تقع في الجزء الشرقي من إفريقيا، تبلغ مساحتها (91,076) ميلا مربعاً، وعدد سكانها 9,500,000 نسمة حسب احصاء 1972، منهم نحو مليوني مسلم، يحدها من الشرق كينيا، ومن الشمال جنوب السودان ومن الغرب جمهورية الكونغو الديمقراطية، ومن الجنوب الغربي رواندا، ومن الجنوب تنزانيا، وعاصمتها كمبالا، خضعت أوغندا للحماية البريطانية عام 1894، بعد تنافس طويل بينها وبين ألمانيا في ضم هذا الجزء لاحد الطرفين، واستمر الوجود البريطاني حتى استقلالها عام 1962.

انتصار حسين احمد، الوضع الاثني في رواندا اثناء مدة السيطرة الاستعمارية (1884-1959)، مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية، ج 1، العدد/2 ، 2022، ص81

(2) **آرثر نيفيل تشامبرلين** : سياسي بريطاني ينتمي لأسرة عريقة، ولد في 18 آذار 1869، أنضم إلى حزب المحافظين، ودخل البرلمان عام 1918 وبعد خمس أعوام عُين وزيراً للمالية، بعدها وزيراً

للخارجية، انتخب في عام 1937، رئيساً لحزب المحافظين، كان له دور رئيس في عقد معاهد ميونخ مع ألمانيا عام 1938، توفى في 9 تشرين الثاني 1940. يُنظر:عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية،ج1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ص743؛
The Dictionary of National biography, 1922-1933 , London 1967 , P.281.

(3) **يودور هرتزل:** ولد في مدينة بودابست في عام 1860. انتقل إلى فينا في عام 1878. عمل بصفة مراسل صحفي في باريس في المدة الواقعة بين عامي 1891 و1895. وبتأثير ما لاحظه من تنامي العداء لليهود في فرنسا، أدرك أن الحل الوحيد لذلك هو خلق دولة يهودية. توفى في عام 1904.
Encyclopaedia Judaica, Vol. 8,2nd.ed., Detroit, Thomson Gale, 1974, P.407;
أنيس الصايغ، يوميات هرتزل، ترجمة هيلدا شعبان صايغ، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1968، ص17-33.

(4) اسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية البدايات والمؤسسات والنشاطات والصراعات 1882-1982، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص53.

(5) صالح العكيلي وأخرون، البحر الاحمر بؤرة الصراع الاوربي (1936-1939)، مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية، العدد/13، 2003، ص 64.

(6) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1969، ص 599.

(7) **ميلتون أوبوتي**: ولد عام 1925، قاد إلى استقلال أوغندا في عام 1962 من الاستعمار البريطاني. ثم شغل منصب رئيس وزراء أوغندا (1962-1966) ثم رئيس الحكومة للمدة (1966-1971) ثم مرة أخرى 1980-1985. أطيح به من قبل عيدي أمين في انقلاب 1971، ولكنه استعاد السلطة عام 1979. وشابت مدة حكمه الثانية بالقمع ومقتل العديد من المدنيين نتيجة للحرب الأهلية في أوغندا. توفي عام 2005. يُنظر: عدي حسن داخل ومؤيد شاكر كاظم، الانقلاب العسكري في اوغندا عام 1971، المجلة الدولية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب – جامعة ذي قار، العدد16، أكتوبر 2020، ص 46-47.

(8) John kiyaga – Nsubuga , , Political and Struggle for Control Uganda 1970-1990 . PHD .Department of Political Science , University of Tornto , Canad ,1995,P. 82.

(9) Ibid., P. 83-92.

(10) **عيدي أمين**: ولد عام 1925، هو رئيس أوغندا للمدة (1971-1979) انضم إلى قوات الاستعمار البريطاني العسكرية، وبالتحديد في الكتائب التي تواجدت في شرق أفريقيا. بعد ذلك وصل أمين إلى رتبة لواء تولى قيادة الجيش الأوغندي في عام 1964، قام عيدي أمين بأنقلاب عسكري في كانون الثاني 1971، وعزل الرئيس أوبوتي وكان حكم عيدي أمين معروفا بانتهاك حقوق الانسان والقمع السياسي، والإعدامات غير القانونية، أعداد القتلى وقت حكمه غير معروفة. لكن تقديرات المراقبين الدوليين ومنظمات حقوق الإنسان هي أن الاعداد ما بين 100.000 إلى 500.000 قتيل، قام عيدي أمين في مدة حكمه سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية وكان منها أن قرر إبعاد الهنود، الذين كانوا قد جاءوا إلى البلاد مع البريطانيين وبدوءا يؤسسون مجموعة من الأنشطة التجارية والأعمال والمشروعات المختلفة، وأصبح لديهم نفوذ في الاقتصاد الأوغندي.

تم إبعاده إلى المملكة العربية السعودية بعد سقوط سلطته توفي هناك عام 2003. يُنظر: عدي حسن داخل ومؤيد شاكر كاظم، المصدر السابق، ص 53.

(11) Sarah . B.Mason , The Uganda People's Defense Force Portraying Regional Strength While Perpetuation Internal Instability , Master of Arts in Liberal Studies , Faculty of the School of Continuing Studies , Georgetown University , Washington D.C,2010,P. 29 .

(12) Brett .E.A , Neutralizing the USA of force In Uganda , the Role of the Military in Politice , the Journal of Modern African studies , Vol.33, No 1 , Marsch . 1995.,p .138.

(13) Ibid., P. 143.

(14) **آبا إيبان:** سياسي وأكاديمي، ولد عام 1915 في جنوب أفريقيا، درس في جامعة كامبرج في بريطانيا، هاجر مع عائلته إلى فلسطين عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، ساهم آبا إيبن في تأسيس دولة إسرائيل، تقلد مناصب عدة أهمها مندوباً لإسرائيل في الأمم المتحدة للمدة (1948- 1959) ثم عين وزيراً للخارجية، ونائب رئيس الوزراء عام 1963، لهُ مؤلفات عدّة أهمها: تاريخ دولة إسرائيل، و شعبي، توفى عام 2002. يُنظر: محمد سيف الدين وتد، الشخصيات البارزة في إسرائيل، بحث في كتاب: إسرائيل دليل عام 2004،بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004، ص 765-766.

(15) Ray Carina , Idi Amin and His British friends , New African , No 452 , June , 2006 ,P. 32.

(16) Gitelson Susan, Israel and Third world, New Brunswib, Transaction Book, London, 1976, P.183.

(17) Ray Carina, Op. Cit., P. 65.

(18) Sarah . B.Mason, Op. Cit., PP. 98-99.

(19) Obone A.E ,Coup in Uganda , Economic and Political weakly , Vol.6 , No .17 , April 24, 1971,P. 850.

(20) Ali .A.Mazrui , Soldiers and Kinsmen in Uganda the Making of Military Ethnocracy sage publications , London , 1975.,P. 123.

(21) Ray Carina, Op. Cit., P. 74.

(22) **غولدا مائير :** ولدت في مدينة كييف الروسية في عام 1898. هاجرت بصحبة أسرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1906. استقرت في فلسطين في عام 1915. ترأست "القسم السياسي للوكالة اليهودية" في عام 1946. اختيرت لتكون أول سفيرة لإسرائيل في موسكو في حزيران من عام 1948. تقلدت مناصب سياسية متعددة، كانت آخرها منصب رئيس وزراء إسرائيل في شباط من عام 1969: يُنظر:

Encyclopaedia Judaica", 2nd.ed., Detroit, Thomson Gale, 1974, Vol. 11, PP. 1242-1245.

(23) **ليفي اشكول**: ولد في مدينة كييف الروسية في عام 1895. هاجر إلى فلسطين في عام 1914. شارك في معظم النشاط الصهيوني السابق لقيام دولة إسرائيل في عام 1948. شغل منصب مدير عام وزارة الدفاع في المدة الواقعة بين عامي 1950 و1952. عين وزيرا للزراعة في المدة الواقعة بين

عامي 1952 و1963. شغل منصب رئيس الوزراء في حزيران من عام 1963، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته في عام 1969. يُنظر:
"Encyclopaedia Judaica", Vol.6, pp. 887-890.
(24) Philip Short , Amin's Uganda Transition , No .40 , December 1971.,P. 48.
(25) جريدة الاهرام" القاهرة" العدد، 3466 في 27 كانون الثاني 1971.
(26) Ali .A.Mazrui , Op. Cit., P. 133.
(27) Kyeinin. Mordechai, Israel and Africa: study in technical cooperation, New York, 1999, P. 72 .
(28) Benyamin Neuberger, Israel's Relations with the Third World (1948–2008)," The S. Daniel Abraham Center for International and Regional Studies Tel Aviv University ", No. 5,October 2009,P.88.
(29) Ibid., P. 96.
(30) Avriel Ehud, Israel Beginning in Africa, New York, Oxford University Press , 1984, P. 179.
(31) محمد نعمان كنفاني، إسرائيل واوغنده، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 18، شباط 1973، ص 109-111.
(32) المصدر نفسه، ص 105.
(33) African Contemporary Record , Uganda In Colin Legum (Editor) ,Annual Survey and Documents , Volume 5 , 1971-1972 , Rex Collings , London ,1973,P. 246.
(34) Ibid., P. 249.
(35) African Contemporary Record , Uganda In Colin Legum (Editor) ,Annual Survey and Documents , Volume 5 , 1972-1973 , Rex Callings , London ,1973,P. 28.
(36) Ray Carina, Op. Cit., P. 77.
(37) محمد نعمان كنفاني، المصدر السابق، ص 108.
(38) Kyeinin. Mordechai, Op. Cit., P.132.
(39) **حركة أناتيا:** وتعني (سم الافعى) هي حركة قادة الصراع الدائر في جنوب السودان او ما يعرف بالحرب الاهلية السودانية الاهلية بين اعوام 1955-1972،بين الجزء الشمالي من السودان والجزء الجنوبي منه التي طالبت بمزيد من الحكم الذاتي الإقليمي. يُنظر: عامر خليل احمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية اتجاه أفريقيا، السودان نموذجاً، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات، 2011، ص47.
(40) Kasozi Abdo , The Social origins of Violence in Uganda 1964-1985 m Fountain Publishers , kampala , 1994. P. 87.
(41) عدي حسن داخل ومؤيد شاكر كاظم، المصدر السابق، ص 60-61.
(42) Ray Carina, Op. Cit., P. 85.

(43) African Contemporary Record , Uganda in Colin Legum , Annual Survey and Documents , vol.8 , 1975-1976 , Rex collings , London , 1978 ,P. 348.
(44) Kyeinin. Mordechai, Op. Cit., P.86.
(45) Ray Carina, Op. Cit., P. 82.
(46) Kasozi Abdo Op. Cit., P.95.
(47) **زئيف شيف:** صحفي إسرائيلي مرموق، ولد في مدينة ليل الفرنسية في عام 1932 وتوفي في تل ابيب عام 2007، كان يكتب في صحفية هآرتس كان متخصصا في قضايا الدفاع والاستراتيجيات، وعمل كذلك مراسلا حربيا في فيتنام والاتحاد السوفيتي واثيوبيا ووصف بأنه "**عميد المراسلين العسكريين الإسرائيليين**". يُنظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة.
(48) هآرتس ، 10/ 4/ 1972، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.
(49) هآرتس ، 17/ 4/ 1972، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.
(50) المصدر نفسه.
(51) وبهذا الصدد قطعت بعض الدول الافريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وهي تشاد: 27 تشرين الثاني 1972. مالي : 5 كانون الثاني 1973. النيجر: 16 آيار 1973. بوروندي: 21 أيلول 1973.توجو: 21 آيلول 1973. الكونغو: 4 تشرين الأول 1973. يُنظر: محمد عبد العزيز ربيع، إسرائيل والقارة الأفريقية الأبعاد والمخاطر، "سلسلة دراسات صامد"، العدد 24، الأردن، 1986، ص13.
(52) هآرتس، 1/18/ 1973، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.
(53) محمد نعمان كنفاني، المصدر السابق، ص 111-112.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 171-187

Uganda-Israel relations 1962-1972 "historical study"

Abstract:

The African continent occupied a special importance in the field of the foreign policy of the global Zionist movement in the period that preceded the establishment of Israel in 1948. However, this importance did not crystallize in its clear form until after Israel failed to acquire a position among the Afro-Asian countries, and its feeling of international isolation, as it helped A number of factors contributed to its rapprochement with the countries of the African continent and to gain its support in international forums. From here, Israel began extending "octopus" arms to various official and unofficial African institutions, sectors, and lobbies, until it was able, after a short period of time, to penetrate most of the countries of the continent and on a wide level of political, economic, military and cultural relations.

According to these data, this research came to shed light on the nature of the Ugandan-Israeli relations between 1962-1972, as the first date represented the beginning of those relations after Uganda's independence from the British protectorate on 9/October/1962, while the second date represented the cessation of those relations in 31/march/1972.

The research was divided into three main axes. The first axis dealt with the Ugandan-Israeli cooperation on the military and economic levels, as military and economic aid was the most prominent means of expanding Israeli influence in Uganda, while the second axis dealt with the Ugandan-Israeli political relations 1962-1972, while the third axis discussed The reasons for the Ugandan turn towards Israel in 1972.

Keywords: Uganda, Israel, polyamine.